وغيره من النحويين أن أصل وضع العرب كما وضح أصوله كثير في كلامهم عاما
تعوز في علم النحو وإذا تطرق الشك في ذلك إلى الشعر تطرق إلى الكلام جميعا
فينخرم بذلك كثير من أصول العربية وأحكامها بعد ما دعاه هاكن أقره بعض العقلاء
وقوله اولات عد جزء لجزء ثنا ثنا الظاهر فيه أن أولات منصوب على الحال
أي أن الدوائر الخمس المرموز لها بأحرف حجبشلو حال كونها اولات عد أي
مشتملة على البحر معدودة مؤلفة من جزء مضموم لجزء آخر مثنى في كل
بحر وهو المراد بقوله ثنا أي اثنين اثنين يعني أن الأجزاء تتكرر في كل بحر
من بحور الدوائر لأن كل بيت مصرعان يحتوي كل واحد منهما من الأجزاء في الأصل
على مثل ما يحتوي عليه الآخر وعد مخفف من عد المشدد وحمله الشيخ ...
على أنه أجرى الوصل معاملة الوقف فخفف المضاعف كما يخفف في الوقف قال
ومثله ما أنشده أبو علي في التذكرة حتى إذا لم أجد غير الشر فإن تخفيف الطول
ولم يكن ينبغي له أن يخففه أن يطلق لأن التخفيف إنما هو لأجل الوقف ونظيره قول
الشاعر • ببازل وجناء أو عيهل • فأجرى الوصل مجرى الوقف إذ كان
التشديد بدا ابتداء إنما في الوقف قال وإنما ساغ عندي حمل كلام الناظم
على هذا القدر من الشذوذ الذي لا يحتمل إلا في الضرائر ووجب على المولع
أن يجتنبه مع أن البيتين اللذين أنشدهما أبو علي اللام فيهما الجمع منه
في بيت الناظم لا أجرم بالإطلاق فعد لا يعتد به ألا ترى أن من ينشد
• أقلي اللوم عاذل والعتاب • فيحذفه لأن الناظم كثيرا ما يرتكب أمثال هذا
في هذه القصيدة من الشذوذات قلت وقد وقع للمتقدمين ما يستفتح
إليه قول الناظم كقول الشاعر • ألا ليت اللحى كانت حشيشا • فتعلفها دواب المسلمينا •
وقول الآخر • جزى الله الدواب جزاء سوء • وألبسهن من جرب قميصا •
وقوله ثنا ثنا كل واحد منهما معدول عن اثنين اثنين وفصل للتوكيد والأول
منصوب على الحال والثاني تأكيد له ونظيره في استعمال المعدول تأكيدا
قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى والأول خبر المبتدأ والثاني
تأكيد لها ووقع في شرح هذه المقصورة للفتاح عصري النصب الثاني
من

١٢
من هذا البيت على هذه الصورة الآن عد أجزاء حجي ثنا ثنا وبعشره
بأن قال وهذا الرمز هو المذيع في البيتين الأقيسين معدودا فيهما وجزء
كل بحر من الأجزاء مكرر في دائرته مرتين وإلى هذا أشار بقوله ثنى ثنى
قال الجوهري الثنى مقصور الأمر يعاد مرتين وفي الحديث لا ثنى في
الصدقة أي لا تؤخذ في السنة مرتين وقال الشاعر لعمري لقد كانت زيارتها ثنى •
انتهى كلامه فتأمله قال خ ثمن ابن زهير ولسه جل ستة جلت حص
لذ بل وفاز شم وطلا وطول عن بزكم بجعبلكم طووا بعز فص
تنمي لأشرب ما ترى •• أقول لما أشار إلى أن الدوائر خمس شرع في ذكرها على
التفصيل وما اشتملت عليه كل دائرة من الأبحر ووزن كل بحر فقوله خ إشارة إلى
الدائرة الأولى وهي دائرة المختلف وقوله ثمن إشارة إلى أنها مثمنة الأجزاء
كل بحر من أبحرها بحسب الأصل مركب من ثمانية أجزاء وهي مشتملة على
ثلاثة أبحر مستعملة الأول البحر الطويل ووزنه فعولن مفاعيلن أربع
مرات أشار إلى فعولن بالألف من ابن المشار بها إلى إصابة وإلى مفاعيلن
بالباء منه المشار بها إلى بسهميها فكأنه يقول دائرة المختلف
مثمنة وفيها بحر وزنه أصابت بسهميها أربع مرات وعلى ذلك فقس
غير أنه علق تسمية البحر واستغرق ذلك عند اقترانه بالأبيات المتضمنة
للكلمات المشار بها إلى شواهد الأعاريض والضروب بأن الزحاف كما سيأتي
مفصلا والنون من قوله ابن ملغاة لا فيها البيت من ح وقال الرمز البحر الثاني
المديد ووزنه فاعلاتن فاعلن أربع مرات أشار إلى الأول بالزاي من زهير المشار
بها إلى زهير وأشار إلى الثاني بالهاء منه المشار بها إلى همة والراء
لا يعتد بها في الرمز البحر الثالث البسيط ووزنه مستفعلن فاعلن
أربع مرات أشار إلى مستفعلن بالواو من قوله ولسه المشار بها إلى
وفعيلهما وأشار إلى فاعلن بالهاء منه المشار بها إلى همة واللام
المتوسطة بين الواو والهاء البيت من أحرف الرمز فهي ملغاة لا يقع
بها لبس وقد علمت أن الوزن الموجود في هذه الدوائر مجموع وأفعل البيت بها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)